بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

✉أغلب الناس يظن الموت فقدان الإحساس، وانتهاء الحياة، والدخول في أودية العدم، والتلاشي للذات الإنسانية؛ كما تموت دابَّة من الدواب، ثم ترمى تحت أكوام التراب، لتتحول بعد قليل ترابا؛ أو كما تذبح بقرة، وتتوارى في بطون الآكلين، وتنتهي؛ كذلك ينتهي الناس بالموت! هذا ظن عدد كبير من الناس في الموت، وهو ظن الجاهلية الأولى قبل الإسلام ، يصور فهمها الشارد للحياة والموت معا، وهو فهم شاع في العصور الحديثة، لأن هذه العصور عبدت الحياة الدنيا، وأنكرت ما وراءها، ولذلك فهي تحسب المادة هي الحياة، وما وراء المادة وهماً! تفكير الناس في أن الموت نهاية الآلام هو الذي يجعل رجلا متألما ينتحر، لماذا؟ يتصور أن الموت يحسم الوجود، ويقطع الألم، ولو أدرك أنه بالموت سوف يبقى حيا، وأنه بالموت ينتقل من مرحلة تمثل وجودا محدودا إلى مرحلة تمثل وجودا غير محدود لتريث كثيرا قبل أن يزهق روحه، وقبل أن يقتل نفسه.

✍لكن هذا التفكير المادي البحت غلب كثيرا من الناس، القرآن صور لنا الموت على أنه بدء الحياة، وفى حديث القرآن الكريم عن المجرمين وعن المؤمنين نسمع في كلا الموضعين أن الموت بدء الحياة، وبدء الحساب ،والثواب، والعقاب.

⇦اقرأي قوله تعالى في سورة الأنعام: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) [الأنعام:93]. اليوم لا غدا.

⇦وفى قتلى المشركين يوم "بدر" يقول الله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) [الأنفال:50-51].
✉فهو يصور أن الملائكة وهي تنتزع أرواحهم تضربهم ظهرا لبطن، وتديرهم في سلسلة من العذاب ما يعرفها أو ما يحس بها إلا أولئك الناس، لأن هذا الذي يقع يتصل بالروح.

⇦وفى الحديث عن المؤمنين نقرأ قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) [فصلت:30].

✍يقول العلماء: إن الآية نزلت في المحتضرين من المؤمنين، فإن المحتضر، وإن كان مؤمنا، إلا أن الطبيعة البشرية فيها ضعف، فهو يتهيب العالم الذي وقف على بابه لا يدرى ما هو، وما كنهه، ثم يتخوف على ذريته أو أولاده أو أحبائه، لا يدرى ما حالهم بعده، فتتنزل الملائكة في هذه اللحظات القلقة لتقول للمؤمن وهو على أول منازل الآخرة وآخر مراحل الدنيا: لا تخف ولا تحزن، أنت مقبل على سعادتك لا وصب ولا نصب ولا ألم ولا وجع، (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) [فصلت:30-32].

⇦وفى وصف المحتضر في أواخر سورة الواقعة آيات تشير إلى هذا: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) [الواقعة:83-95].

☜قد تقول: فإذا كانت الحياة بعد الموت مباشرة نصيب المؤمنين والكافرين، فما معنى أن الشهداء أحياء عند ربهم؟

أولاً: تعريف الشهيد:

✉من هو الشهيد: تعريف الشهيد: عرَّفه الشافعيَّة فقالوا: "الشهيد هو من مات من المسلمين في جهاد الكفَّار بسببٍ من أسباب قِتالهم قبل انقضاء الحرب؛ كأنْ قتلَه كافرٌ، أو أصابه سلاحُ مسلم خطأً، أو عاد عليه سلاحُه، أو تردَّى في بئر أو وهدة، أو رفسَته دابَّتُه فمات، أو قتلَه مسلِم باغٍ استعان به أهلُ الحرب".

ثانيًا: سبب تسمية الشهيد بهذا الاسم:

📠فقد اختلف العلماء في سبب تسمية الشهيد بالشهيد. جاء في فتح الباري لابن حجر: (قوله باب الشهادة سبع سوى القتل). اختلف في سبب تسمية الشهيد شهيدا:

فقال النضر بن شميل: لأنه حي، فكأن أرواحهم شاهدة أي حاضرة.

وقال بن الأنباري: لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة.

وقيل: لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة.

وقيل: لأنه يشهد له بالأمان من النار.

وقيل: لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا.

وقيل: لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة.

وقيل: لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل.

وقيل: لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة.

وقيل: لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع.

وقيل: لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه.

وقيل: لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره.

وقيل: لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة.

وقيل: لأنه مشهود له بالأمان من النار.

وقيل: لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا.

✍وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله، وبعضها يعم غيره، وبعضها قد ينازع فيه. اهـ. والله أعلم.

ثالثًا: فضل الشهيد ومكانته:

≅❶-الشهداء أحياء عند الله تعالى: يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: 154].

☜تمرُّ علينا في هذه الأيام فاجعة استشهاد المئات من الأبرياء الفلسطينيّين في غزَّة على يد أعداء الأمَّة الإسلاميَّة وأعداء الإنسانيَّة، وهم الصَّهاينة الإسرائيليُّون.

📝ونحن -إذ نتذكَّر هؤلاء الشُّهَداء الذين ارتقوا و ارتَفَعوا بأرواحِهم إلى الله جلَّ جلالُه وفازُوا برِضوانه- نحسدهم، نَغبِطهم على ما حصَلُوا عليه من نَعِيمٍ وعَدَهم به الله -جلَّ جلالُه- حيث يقول الله سبحانه في سورة آل عمران: ويقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 169 - 171].

فأيُّ نعيمٍ بعدَ هذا النَّعيم؟! أحياء وليسوا أمواتًا، يُرزَقون ورزقُهم من الله؛ ومن ثَمَّ فهم فرِحُون بما أَعطاهم الله، ويستَبشِرون بإخوانهم القادِمين عليهم؛ وذلك لحبِّهم إنزالَهم هذه المنزلة التي أنزَلَهم الله، فلا حزن، بل استِبشار وفضل ونعيم، كيف وهي جنَّة الخلد التي هي دار الله وهم ضيوفه، ليَجِدُوا ما لا عين رأتْ، ولا أذن سمعتْ، ولا خطَر على قلب بشَر.

■ويقول تعالى مُؤَكِّدًا هذه الآيات، وناهِيًا الذين يَصِفونهم بالأموات: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ) [البقرة: 154].

نعم أحياء لا نَشعُر نحن بهم؛ عن مسروق بن الأجدع قال: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ عن هذِهِ الآيَةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169]، قالَ: أَمَا إنَّا قدْ سَأَلْنَا عن ذلكَ، فَقالَ: أَرْوَاحُهُمْ في جَوْفِ طَيْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إلى تِلكَ القَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إليهِم رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقالَ: هلْ تَشْتَهُونَ شيئًا؟ قالوا: أَيَّ شَيءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ فَفَعَلَ ذلكَ بهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِن أَنْ يُسْأَلُوا، قالوا: يا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا في أَجْسَادِنَا حتَّى نُقْتَلَ في سَبيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ ليسَ لهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا. صحيح مسلم

❷-تمنّي الرجوع إلى الدنيا ليقتل مرة ثانية:

وعن أنسٍ: إنَّ رسول الله -ﷺ- قال: " ما مِن نَفْسٍ تَمُوتُ، لها عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ، يَسُرُّها أنَّها تَرْجِعُ إلى الدُّنْيا، ولا أنَّ لها الدُّنْيا وما فيها، إلَّا الشَّهِيدُ، فإنَّه يَتَمَنَّى أنْ يَرْجِعَ، فيُقْتَلَ في الدُّنْيا لِما يَرَى مِن فَضْلِ الشَّهادَةِ. ". صحيح مسلم

■فإنَّه يَتمنَّى أنْ يُرجِعَه اللهُ عزَّ وجلَّ إلى الدُّينا، فيُقتَلَ في سَبيلِه مرَّةً أُخرى؛ وذلك بسَببِ ما يَراهُ وما يَجِدُه ممَّا يُعطِيه اللهُ للشَّهيدِ مِن النَّعيمِ، والحَظِّ الَّذي فضَّله اللهُ به على غَيرِه في الآخرةِ؛ فإنَّه بهذا الحظِّ يَطمَعُ في مَزيدِ عَطاءِ اللهِ له؛ وذلك بأنْ يَرجِعَ ويُقتَلَ في سَبيلِه؛ لِيَستَزِيدَ مِن كَرامَةِ اللهِ وتَنعيمِه وفضلِه، بخلافِ غيرِه مِن الصَّالحينَ أصحابِ أعمالِ البِرِّ غيرِ الشَّهادةِ. الدرر السنية

وقد ثبَت في الصحيحين وغيرهما أنَّ أبا جابرٍ -وهو عبد الله بن عمرو بن حَرامٍ الأنصاري- قُتِل يوم أحدٍ شهيدًا، فقال جابر -كما روى الإمام البخاري-: لما قُتِل أبي جعلتُ أبكي وأكشف الثوب عن وجهه، فجعَل أصحاب رسول الله -ﷺ- ينهوني والنبي -ﷺ- لم ينهَ، فقال النبي -ﷺ-: "لا تَبكِه -أو: ما تَبكِيه- ما زالت الملائكة تُظِلُّه بأجنحتها حتى رُفِع".

قال جابر بن عبد الله: لَقيني رسولُ الله -ﷺ- فقال لي: ((يا جابرُ، ما لي أراك مُنكسرًا؟))، قلتُ: يا رسول الله، استُشهد أبي، قُتل يوم أُحُدٍ، وترك عيالاً ودَينًا، قال: ((أفلا أُبشِّرُك بما لقي اللهُ به أباك؟))، قال: قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: ((ما كلَّم اللهُ أحدًا قطُّ إلاَّ من وراء حجابٍ، وأحيا أباك فكلَّمه كفاحًا، فقال: يا عبدي، تمنَّ عليَّ أُعطِك، قال: يا رب، تُحيِيني فأُقتَل فيك ثانيةً، قال الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: إنَّه قد سبق منِّي أنَّهم إليها لا يرجعُون، قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، قال: وأُنزلت هذه الآيةُ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ [آل عمران: 169]؛ الآية))؛ الترمذي، حسن.

وقال سعيد بن جبير: "لما دخَل الشهداء الجنَّةَ ورأَوْا ما فيها من الكَرامَة قالوا: يا ليت إخوانَنا الذين في الدنيا يَعلَمون ما عَرَفناه من الكَرامَة، فإذا شهِدُوا القِتالَ باشَرُوها بأنفُسِهم حتى يستشهدوا فيُصِيبوا ما أصابَنا من الخير".

(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)[يس:26-27].

☜نعم لقد ذهَب الشُّهداء إلى جنَّة، إلى كرامة، إلى رِضوانٍ من الله، إلى مَساكِن طيِّبة، إلى حُورٍ مَقصُوراتٍ في الخِيام، أنتم -أيُّها الشُّهَداء- إلى السَّعادة، أنتم إلى الطمأنينة، أنتم إلى حيث اللِّواذ بِجَلال الله وجماله، أنتم تحت ظِلِّ عرْش الله يوم القيامَة.

❸-الشهداء أصحاب الأجر الوفير، والنور التام المنير: ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد: 19].

❹-نبينا -ﷺ- تمنى أن يكون شهيدًا، وأن يُقتل في سبيل الله مرات ومرات: فعن أبي هريرة أنَّ رسول الله -ﷺ- قال: ((والذي نفسي بيده، وددتُ أنِّي أُقاتلُ في سبيل الله فأُقتلُ، ثم أُحيا ثم أُقتلُ، ثم أُحيا ثمَّ أُقتلُ))؛ متفق عليه. ☜عجيب أمر الشهادة ، يتمناها سيد ولد آدم الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، لا يتمناها مرة ، بل مرة ومرة ومرة.

❺-لا يفتن في قبره : وعن راشد بن سعد رضي الله عنه عن رجل من أصحاب النبيِّ -ﷺ- ، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلاَّ الشهيد؟ قال: ((كفى ببارِقة السيوف على رأسه فِتنة))؛ صحيح الترغيب والترهيب.

■قال رجلٌ مِن أصحابِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "يا رسولَ اللهِ، ما بالُ المؤمِنين يُفتَنون في قُبورِهم؟!"، أي: بامتِحانهم بسُؤالِ الملَكَينِ مُنكَرٍ ونَكيرٍ، "إلَّا الشَّهيدَ؟!"، أي: ما سبَبُ استثناءِ الشَّهيدِ عن باقي

المؤمنين مِن ذلك السُّؤالِ؟ قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "كفَى ببارِقَةِ السُّيوفِ على رأسِه فتنةً"! أي: يَكْفي في صِدْقِ إيمانِهم ثَباتُهم عِندَ لَمَعانِ السُّيوفِ فوقَ رُؤوسِهم؛ فنَجاحُهم في ذلك الاختبارِ يُغْنيهم عن اختِبارِ القبرِ؛ فالسُّؤالُ في القَبرِ إنَّما جُعِل لامتحانِ المؤمنِ الصَّادقِ في إيمانِه مِن المنافِقِ، وثَباتُه تحتَ بارِقةِ السُّيوفِ أدَلُّ دليلٍ على صدقِه في إيمانِه، وإلَّا لَفَرَّ مِن الكفَّارِ. الدرر السنية

6-لا يشعر بالألم عند موته: عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: ((ما يجدُ الشَّهيدُ من مسِّ القتل إلا كما يجدُ أحدُكم من مسِّ القَرصة))؛ السلسلة الصحيحة.

■لا يُحِسُّ الَّذي قُتِلَ شَهيدًا في سَبيلِ اللهِ تَعالى مِن ألَمِ القتلِ شيئًا، إلَّا كَما يُحِسُّ أيُّ أحدٍ مِن ألَمِ القَرْصةِ، وهي عَضُّ النَّملةِ الإنسانَ وما شابَهَ، وقيل: القَرْصُ الأخذُ بأطرافِ الأصابعِ ، وذلك يُوضِّح مَدى قدْرِ الشَّهيدِ وعِظَمَ مَنزلَتِه عندَ ربِّه عزَّ وجلَّ؛ حيث رفَع اللهُ عنه كلَّ الآلامِ الَّتي قد يُعانِيها مِن شدَّةِ القتلِ وبأسِه وخفَّفَها عَنه حتَّى تَمُرَّ علَيه كالقَرْصةِ الَّتي لا يَشْتَكي ألَمَها أحدٌ. الدرر السنية

وقال المناوي رحمه الله :" يعني أنه تعالى يهون عليه الموت ويكفيه سكراته وكربه ، بل رب شهيد يتلذذ ببذل نفسه في سبيل الله طيبة بها نفسه ؛كقول خبيب الأنصاري حين قتل :ولست أبالي حين أقتل مسلما ** علي أي شق كان لله مصرعي. انتهى من "فيض القدير" (4/ 182) .

7- وعد الله للمجاهد إن توفَّاه أن يدخله الجنة: عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله -ﷺ-يقولُ: ((مَثلُ المجاهد في سبيل الله – واللهُ أعلمُ بمن يُجاهدُ في سبيله – كمَثل الصَّائم القائم، وتَوكَّل الله للمُجاهد في سبيله بأن يتوفَّاه أن يُدخله الجنَّة، أو يَرجِعه سالمًا مع أجرٍ أو غنيمةٍ))صحيح بخاري.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ -ﷺ-قال: ((انتدب اللهُ لمن خرج في سبيله – لا يُخرِجه إلاَّ إيمانٌ بي وتصديقٌ برُسُلي – أن أَرجِعَه بما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ، أو أُدخله الجنَّة، ولولا أن أشُقَّ على أُمَّتي ما قعدتُ خلف سريَّةٍ، ولوددتُ أنِّي أُقتل في سبيل الله، ثمَّ أُحيا ثمَّ أُقتل، ثمَّ أُحيا ثم أُقتل)).

8- له مائة درجة عند الله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: ((إنَّ في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدَّرجتين كما بين السماء والأرض))؛ رواه البخاري.

9- المجاهد في سبيل الله كالصائم القائم القانت بآيات الله: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((مثَل المجاهد في سبيل الله كمثَل الصَّائم القائم القانِت بآيات الله، لا يَفتر من صيامٍ ولا صلاة، حتى يَرجع المجاهِد في سبيل الله تعالى))؛ رواه البخاري ومسلم.

≅❿- رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها: عن سهل بن سعدٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: ((رِباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها))، وعند مسلم: ((لَغدوةٌ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها))؛ رواه البخاري.

❶❶- لا تمس النارُ القدمين اللتين اغبرَّتا في سبيل الله: عن أبي عبس رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((ما اغبرَّتَا قدمَا عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار))؛ رواه البخاري.

≅❷❶- لا يدخل مسلمٌ قَتل كافرًا في النار: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله -ﷺ- قال: ((لا يَجتمع كافر وقاتِله في النار أبدًا))؛ رواه مسلم.

≅❸❶- الشهداء لا يُصعقون من النفخ في الصُّور: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي الله -ﷺ- أنَّه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الزمر: 68]: ((مَن الذين لم يَشأ اللهُ أن يصعقهم؟ قال: هم شُهداء الله))؛ الحاكم النيسابوري.

قال السعدي: { فَصَعِقَ } أي: غشي أو مات، على اختلاف القولين: { مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ } أي: كلهم، لما سمعوا نفخة الصور أزعجتهم من شدتها وعظمها، وما يعلمون أنها مقدمة له. { إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ } ممن ثبته الله عند النفخة، فلم يصعق، كالشهداء أو بعضهم، وغيرهم. وهذه النفخة الأولى، نفخة الصعق، ونفخة الفزع.

■أفاد الحديث: أنَّ الشهداء هم المستثنَون من الصَّعق في الآية، قال بذلك جماعةٌ من العلماء.

عن سمُرة قال: قال نبيُّ الله -ﷺ-: ((رأيتُ الليلة رجُلين أتياني، فصعدا بي الشجرةَ، فأدخلاني دارًا هي أحسنُ وأفضلُ لم أرَ قطُّ أحسن منها، قالا: أمَّا هذه الدارُ، فدارُ الشُّهداء))؛ (رواه البخاري).

≅❹❶- الشهيد رائحة دمه مسكٌ يوم القيامة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ- : ((لا يُكْلَمُ أحدٌ في سبيل الله - واللهُ أعلَمُ بمن يُكلَم في سبيل الله - إلاَّ جاء يوم القيامة وجرحُه يَثعب دمًا، اللون لون دمٍ، والرِّيح رِيح مِسك))؛ (رواه البخاري).

❺❶- لا ينقطع عمله بموته، بل يكتب له ما كان يعمل إلى يوم القيامة:

قال رسولُ الله -ﷺ-: "رِباطُ يَومٍ ولَيْلَةٍ خَيْرٌ مِن صِيامِ شَهْرٍ وقِيامِهِ، وإنْ ماتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كانَ يَعْمَلُهُ، وأُجْرِيَ عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ الفَتّانَ" صحيح مسلم.

⬅المرابطَ في سَبيلِ اللهِ لو ماتَ على تلك الحالِ، كَتَبَ اللهُ له مِنَ ثَوابِ العملِ مِثلَ ما كان يَعمَلُه في حالِ رِباطِه، ويَستمِرُّ ذلك الأجرُ ويَنْمو إلى يومِ القيامةِ.

❻❶- يضحك لهم رب العالمين وليس عليهم حساب في الآخرة:

قال رسولُ الله -ﷺ-: "أفضلُ الشهداءِ الذين يُقاتِلونَ في الصفِّ الأولِ فلا يلْفتونَ وجوهَهم حتى يُقتلوا ، أولئك يتلَبَّطونَ في الغَرفِ العُلى من الجنةِ ، يضحكُ إليهم ربُّك ، فإذا ضحِك ربُّك إلى عبدٍ في موطنٍ فلا حسابَ عليه". صحيح الجامع

⬅يَتنَعَّمونَ، "في الغُرَفِ العُلا مِنَ الجَنَّةِ"، وهذا دَليلٌ على عُلُوِّ المنزِلةِ والأجْرِ، "يَضحَكُ إليهم رَبُّكَ" إشارةً إلى رِضاهُ عزَّ وجلَّ، وهو ضَحِكٌ يَليقُ بذاتِهِ وجَلالِهِ دونَ تَكْييفٍ أو تَشبيهٍ، "فإذا ضَحِكَ ربُّكَ إلى عَبدٍ في مَوطِنٍ فلا حِسابَ عليه" تَأكيدٌ على أنَّه ليس عليهم حِسابٌ في الآخِرةِ. الدرر السنية

❼❶- يغفر الله له ذنوبه أول ما يتدفق الدم من جرحه:

قال رسولُ الله -ﷺ-: ""للشَّهيدِ عِندَ اللَّهِ ستُّ خصالٍ : يُغفَرُ لَه في أوَّلِ دَفعةٍ ويَرى مقعدَه منَ الجنَّةِ ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ ويأمنُ منَ الفَزعِ الأكبرِ ويُوضعُ علَى رأسِه تاجُ الوقارِ الياقوتةُ مِنها خيرٌ منَ الدُّنيا وما فِيها ويزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زَوجةً منَ الحورِ العينِ ، ويُشفَّعُ في سبعينَ مِن أقاربِه" صحيح الترمذي

📁وكما أكرَمَهم الله في القرآن الكريم وفي مَقاعِدهم بعدَ الشَّهادة، فقد أكرَمَهم النبيُّ -ﷺ- في هذه الأحاديث إضافةً إلى أنَّه -ﷺ- لم يغسلهم؛ حيث قال في شُهَداء أحد: "زمّلوهم بكُلُومهم ودِمائهم؛ فإنهم يُبعَثون يومَ القيامة وأوداجهم تَشخَبُ دمًا، اللون لون الدم والرّيح رِيح المسك".

📄قال العلماء: أن الحكمة من عدم تغسيلهم هو إبقاء أثر الشهادة على ثيابه فإن دمه يكون يوم القيامة يفوح مسكاً؛ إظهارا لعظيم منزلته عند الله تعالى، وأما ترك الصلاة عليه؛ فلأنه قد استغنى بما قدم عن دعاء الناس له.

يضحك له ربه ، ويرى مكانه في الجنة ، ولا يتأوه في لحظة الموت ، وتمحى ذنوبه، يفتن الناس في القبور ، وصاحبنا في القبر مسرور، يضحك له ربه .. يرى مكانه في الجنة قبل موته .. لا يجد من ألم الموت شيء .. تمحى خطاياه من أول دفعة من دمه .. يأمن من فتنة القبر ! ما أعظم الشهيد ، يحتفى به في الآخرة حفاوة عظيمة ، ولا يخرج من الدنيا إلا بمواكب كريمة .. الناس تبكي والشهيد يضحك .. الناس

في فزع والشهيد في الجنة يرتع .. وفده كريم ، وأمره عظيم، يموت الناس والشهيد لا يموت .. يبكي الناس ، والشهيد مبتسم في وجه الردى يضم الموت بصدر فيه لوعة الإيمان تحترق شوقا للقاء الله.

فهل من بعد هذه الكرامة من كرامة؟! وهل من بعدها من بشارة؟!

ولذلك قال الشهيد وهو يُحلِّق في السماء:

لاَ تَحْزَنُوا يَا إِخْوَتِي *** إِنِّي شَهِيدُ الْمِحْنَةِ

وَكَرَامَتِي بِشَهَادَتِي *** هِيَ فَرْحَتِي وَمَسَرَّتِي

وَلَئِنْ صُرِعْتُ فَذَا دَمِي *** يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتِي

الرِّيحُ مِنْهُ عَاطِرٌ *** وَاللَّوْنُ لَوْنُ الوَرْدَةِ

آجَالُنا مَحْدُودَةٌ *** وَلِقَاؤُنَا فِي الْجَنَّةِ

وَلِقَاؤُنَا بِحَبِيبِنَا *** بِمُحَمَّدٍ وَالصحْبَةِ

وَسِلاَحُنا إِيمَانُنَا *** وَحَيَاتُنَا فِي عِزَّةِ

رابعًا: صفات الشهيد:

((للشَّهيد عند الله ستُّ خصالٍ: يُغفرُ له في أوَّل دفعةٍ، ويرى مقعده من الجنَّة، ويُجارُ من عذاب القبر، ويأمنُ من الفزَع الأكبر، ويُوضَع على رأسه تاجُ الوقار الياقُوتةُ منها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتين وسبعين زوجةً من الحُور العين، ويُشفَّعُ في سبعين من أقاربه))؛ السلسلة الصحيحة.

سبعٌ يفوزُ بها الشهيدُ كرامةً إنْ كنتَ ذا لبٍّ فقل لي: ما هيا؟

فالذنبُ يُغْفَرُ عند أولِ قطرةٍ وأرى المكانةَ في المنازل عاليا

والقبرُ يُؤْمَنُ هولُه وعذابُه يا فرحةً ومن القيامةِ ناجيا

ومُتَوَّجاً تاج الوقار وشافعاً في ذي القرابةِ قاصياً أو دانيا

والحور ترقب في اشتياقٍ مقبلي يا قبلةً هي دائيا ودوائيا

لما رأت عيناي لَحْظَ عيونها سَكَنَتْ لذائذُ لحظِها أعماقيا

خامسًا: أقسام الشهيد:

اتَّفق العلماء على أنَّ الشهداء ثلاثة أقسام:

أ- شهيد الدنيا والآخرة.

ب – شهيد الدنيا.

ج – شهيد الآخرة.

أ – أما شهيد الدنيا والآخرة: فهو الشَّهيد الكامل الشهادة، وهو أَرفع الشُّهداء منزلةً عند الله، وأفضلهم مقامًا في الجنَّة، وهو المسلِم المكلَّف الطاهِر، الذي قُتل في المعركة مخلصًا لله النيَّة، مقبلاً غير مدبِر، سواء قتلَه أهلُ الحرب أو البَغي أو قطَّاع الطريق، أو وُجد في المعركة وبه أثر القتل.

ب – شهيد الدنيا: هو من غَلَّ من الغنيمة أو مات مدبرًا، أو من قاتَل لتُعلَم شجاعتُه، أو طلبًا للغنيمة فقط، ولعلَّ كل قتيل في المعركة لم يكن مخلصًا لله فهو من شهداء الدُّنيا، فإذا كان الباعث له ليس الجهاد في سبيل الله؛ وإنَّما شيء من أشياء الدنيا، فإنَّه لا يَحرِم نفسَه من الأجر والثواب فحسب، بل إنَّه بذلك يعرِّض نفسَه للعذاب يوم القيامة، فعن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله –ρ–يقولُ: ((إنَّ أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجُلٌ استُشهد، فأُتِيَ به فعرَّفه نعمَه فعرَفَها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدتُ، قال: كذبتَ، ولكنَّك قاتلتَ لأن يُقال: جريءٌ، فقد قيل، ثُمَّ أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار))؛ رواه مسلم.

ج – شهيد الآخرة: هو من أثبت له الشارعُ الشهادةَ، ولم تَجرِ عليه أحكامها في الدنيا؛ أي: إنَّه كباقي الموتى يغسَّل ويكفَّن ويصلَّى عليه ويُدفن، وقد جعلهم الشارعُ في حكم الشهداء، لخصلة خيرٍ اتَّصفوا بها، أو لمصيبةٍ أصابَتهم فقَدوا فيها حياتهم.

وقد ذكر العلماء – بناء على ما ورد من أحاديث – أنَّ شهداء الآخرة كثيرون، عدَّها السيوطيُّ ثلاثين، وأوصلها بعضُهم إلى الخمسين، فمن ذلك:

وقد أَخبر النبي –ρ–عن جملة من الشُّهداء؛ قال رسولُ الله –ρ–: ((ما تعُدُّون الشهيد فيكُم؟))، قالُوا: يا رسُول الله، مَن قُتل في سبيل الله فهو شهيدٌ، قال: ((إنَّ شُهداء أُمَّتي إذًا لقليلٌ))، قالوا: فمَن هم يا رسُول الله؟ قال: ((مَن قُتل في سبيل الله فهو شهيدٌ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيدٌ، ومن مات في الطَّاعُون فهو شهيدٌ، ومن مات في البَطن فهو شهيدٌ، والغريقُ شهيدٌ))؛ (رواه مسلم)، وقال رسولُ الله

صلى الله علي وسلم: ((الشهادةُ سبعٌ سوى القتل في سبيل الله: المطعونُ شهيدٌ، والغَرِقُ شهيدٌ، وصاحبُ ذات الجنب شهيدٌ، والمبطُونُ شهيدٌ، وصاحبُ الحريق شهيدٌ، والذي يمُوتُ تحت الهدم شهيدٌ، والمرأةُ تمُوتُ بجُمعٍ شهيدٌ))؛ (رواه أبو داود).

قال رسول الله-ρ-: (اللَّهمَّ اجعلْ فَناءَ أمَّتي قتلًا في سبيلِك بالطَّعنِ والطَّاعونِ)[السلسلة الصحيحة] أي أنَّ من مات في الطاعون فهو مأجور في تلك الميتة كالشهيد.

1- طالب الشهادة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَن سأل اللهَ الشَّهادة بصدقٍ، بلَّغه الله منازِلَ الشُّهداء وإن مات على فِراشه))؛ (رواه مسلم).

2 - المقتول دون ماله: عن أبي هريرة قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله -ρ-، فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إن جاء رجُلٌ يُريدُ أخذ مالي؟ قال: ((فلا تُعطِه مالك))، قال: أرأيتَ إن قاتَلَني؟ قال: ((قاتِلْه))، قال: أرأيتَ إن قتلَني؟ قال: ((فأنتَ شهيدٌ))، قال: أرأيتَ إن قتلتُه؟ قال: ((هو في النار))؛ (رواه مسلم).

3- المقتول دون مظلمته: عن سويد بن مقرن رضي الله عنه، قال: قال رسول الله -ρ-: ((مَن قُتل دون مَظلمته، فهو شهيدٌ))؛ (رواه النسائي). مَظلَمة: بفتح الميم واللام: ما أُخذ من الشَّخص ظلمًا؛ كأرض، أو بهيمة، أو ثياب، وما أشبه ذلك.

4 - المقتول دون دِينه أو أهله أو دمه: كل واحد من هؤلاء الثلاثة شهيد؛ عن سعيد بن زيدٍ قال: سمعتُ رسولَ الله -ρ-يقولُ: ((مَن قُتل دون ماله فهو شهيدٌ، ومَن قُتل دون دِينه فهو شهيدٌ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيدٌ، ومَن قُتل دون أهله فهو شهيد))؛ (رواه الترمذي).

5- موت الغربة:

عن ابن عباسٍ قال: قال رسولُ الله -ρ-: ((موتُ غُربةٍ شهادةٌ))؛ (رواه ابن ماجه).

6 - الميت مريضًا:

عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله -ρ-: ((من مات مريضًا، مات شهيدًا، ووُقي فتنة القبر، وغُدي وريح عليه برزقه من الجنَّة))؛ (رواه ابن ماجه).

عن عُتبة بن عبد السُّلمي، عن النبي -ρ-قال: ((يأتي الشُّهداءُ والمتوفون بالطاعُون، فيقولُ أصحابُ الطاعون: نحن شُهداء، فيُقالُ: انظُروا، فإن كانت جراحُهم كجراح الشُّهداء تسيلُ دمًا ريح المسك، فهم شُهداءُ؛ فيجدُونهم كذلك))؛ (رواه أحمد).

7 - طالب العلم:

عن أنس بن مالكٍ قال: قال رسُولُ الله -ρ-: ((مَن خرَج في طلب العلم، كان في سبيل الله حتى يرجع))؛ (رواه الترمذي).

8 - قائل كلمة الحق للإمام الظالم:

جاء رجُلٌ إلى النبيِّ -ρ-فقال له: أيُّ الجهاد أفضلُ؟ قال -ρ-: ((كلمةُ حقٍّ عند إمامٍ جائرٍ))؛ (رواه أحمد).

سادسًا: مواقف الشهداء:

في غزوة بدرٍ قال النبي -ρ-: ((قُومُوا إلى جنَّةٍ عرضُها السَّمواتُ والأرضُ))، فقال عُميرُ بنُ الحُمام الأنصاريُّ: يا رسُول الله، جنَّةٌ عرضُها السمواتُ والأرضُ؟! قال: ((نعم))، قال: بخٍ بخٍ، فقال رسولُ الله -ρ-: ((ما يحملُك على قولك: بخٍ بخٍ))؟ قال: لا والله يا رسول الله، إلاَّ رجاءةَ أن أكُون من أهلها، قال: ((فإنَّك من أهلها))، فأَخرج تمراتٍ من قَرَنِه فجعل يأكُلُ منهنَّ، ثمَّ قال: لئن أنا حييتُ حتى آكُل تمراتي هذه إنَّها لحياةٌ طويلةٌ، فرمى بما كان معه من التَّمر، ثمَّ قاتَلَهم حتى قُتل؛ (مسلم).

قال البخاريُّ: " عن أنسٍ رضي الله عنه قال: غاب عمِّي أنسُ بن النَّضر عن قتال بدرٍ، فقال: يا رسول الله، غبتُ عن أول قتالٍ قاتلتَ المشركين! لئن الله أشهدني قتالَ المشركين ليرينَّ اللهُ ما أصنعُ، فلمَّا كان يومُ أُحُدٍ وانكشف المسلمُون، قال: اللهمَّ إنِّي أعتذرُ إليك ممَّا صَنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرَأُ إليك ممَّا صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثمَّ تقدَّم فاستقبله سعدُ بن مُعاذٍ فقال: يا سعدُ بن مُعاذٍ، الجنَّة وربِّ النَّضر، إنِّي أجدُ ريحَها من دون أُحُدٍ، قال سعد: فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربةً بالسَّيف أو طعنةً برُمحٍ أو رميةً بسهمٍ، ووجدناه قد قُتل وقد مَثَّل به المشركُون، فما عرَفه أحدٌ إلاَّ أُختُه ببنانه، قال أنس: كنَّا نرى أو نظنُّ أنَّ هذه الآية نزلَت فيه وفي أشباهه: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: 23]؛ إلى آخر الآية. البخاري.

ومنها: أنَّ رجُلاً من الأعراب جاء إلى النَّبيّ -ρ-، فآمن به واتَّبعه، ثمَّ قال: أُهاجرُ معك، فأوصى به النبيُّ -ρ-بعضَ أصحابه، فلمَّا كانت غزوةٌ غَنم النَّبيُّ -ρ-سبيًا، فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرَهم، فلمَّا جاء دفعُوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسمٌ قسَمَه لك النبيُّ -ρ-، فأخذه فجاء به إلى النبيّ -ρ-فقال: ما هذا؟ قال: ((قسمتُه لك))، قال: ما على هذا اتَّبعتُك، ولكنِّي اتَّبعتُك على أن أُرمى إلى هاهنا - وأشار إلى حلقه - بسهمٍ فأموت فأدخُل الجنَّة، فقال: ((إن تصدُقِ الله يصدُقْك))، فلبثُوا قليلاً ثمَّ نهضُوا في قتال العدُوّ، فأُتي به النَّبيُّ -ρ-يُحملُ قد أصابه سهمٌ حيثُ أشار، فقال النبيُّ -ρ-: ((أهو هو؟))، قالُوا: نعم، قال: ((صدَق اللهَ فصدَقَه))، ثمَّ كفَّنه النبيُّ -ρ- في جُبَّة النبيّ -ρ-، ثم قدَّمه فصلَّى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: ((اللهمَّ هذا عبدُك، خرج مُهاجرًا في سبيلك، فقُتل شهيدًا، أنا شهيدٌ على ذلك))؛ صحيح الترغيب والترهيب.

✍وأعظم مواساة لنا ما أصاب نبينا عندما قتلوا القُرَّاءَ أولئك السَّبعين مِنَ الأنصارِ الذين قُتِلوا ببئرِ مَعونةَ. فقَنَتَ النَّبيَّ ﷺ شهرًا يَدعو على من قتلهم. عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: جاء ناسٌ إلى النَّبيّ ﷺ، فقالوا: أَنِ ابْعَثْ معنا رجالًا يُعلِّمونا القُرآنَ والسُّنَّةَ، فبعَث إليهم سبعين رجلًا مِنَ الأنصارِ، يُقالُ لهم: القُرَّاءُ، فيهم خالي حَرامٌ، يَقرءون القُرآنَ، ... فبعثَهُم النَّبيُّ ﷺ إليهم، فعَرَضوا لهم فقَتَلوهُم قبلَ أن يَبلُغوا المكانَ، فقالوا: اللَّهمَّ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنا أنَّا قد لَقِيناك فَرَضينا عنك، ورَضيتَ عَنَّا. قال: وأَتى رجلٌ حَرامًا - حَرَامُ بنُ مِلْحَانَ خالَ أنسٍ- مِن خَلفِه، فطَعَنَهُ برُمحٍ حتَّى أَنْفَذَهُ، فقال حَرامٌ: فُزْتُ ورَبِّ الكعبةِ. فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابِه: إنَّ إخوانَكُم قد قُتِلوا، وإنَّهم قالوا: اللَّهمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنا أنَّا قد لَقِيناك فَرَضينا عنك، ورَضيت عَنَّا. البُخاريّ

✉وتذكروا كيف فقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة من أغلى أصحابه عليه في معركة مؤتة، زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة)). وخرج جيش المسلمين ورسول الله على منبره وقد رفعت عنه الحجب وشاهد الجيش من منبره في المدينة "خَطَبَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ عن غيرِ إمْرَةٍ فَفُتِحَ له، وقالَ: ما يَسُرُّهُمْ أنَّهُمْ عِنْدَنَا وعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)) صحيح البخاري.

🡄وأتى الرسول إلى منزل زيد بنت حارثة، فلقيته بنت زيد فأجهشت بالبكاء فلما رآها ρ بكى حتى انتحب، هو مُولاه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وحِبُّه.

قال النَّبيَّ –ρ–:((دَخَلْتُ الجَنَّةَ فاستَقبَلَتْني جاريةٌ شابَّةٌ، فقُلتُ: لِمَن أنتِ؟ قالت: أنا لِزَيدِ بنِ حارِثةَ)).صحيح الجامع

قال –ρ–: "رأيتُ جعفَرَ بنَ أبي طالِبٍ مَلَكًا يَطيرُ في الجنةِ مع الملائِكةِ بِجناحَيْنِ" الجامع الصغير " دَخلتُ الجنةَ البارِحةَ فنظرتُ فيها ، فإذا جَعفرٌ يَطيرُ مع الملائكةِ ، و إذا حَمزةُ مُتَّكِيءٌ على سريرٍ" صحيح الجامع

🡸وجاء في الأثر أن جعفر ضربه رومي بالسيف فقطعه نصفين فوجد في نصفيه بضع و ستون طعنة.

🡸"وإذا حَمزةُ"، بنُ عبدِ المطَّلِبِ، عمُّ النَّبيِّ ρ ، وسيِّدُ الشُّهَداءِ، والذي قُتِلَ بأُحدٍ، ومثَّلَتْ بجُثَّتِه هِندُ بنتُ عُتبَةَ وأخرَجَتْ كَبِدَه؛ فرآه النَّبيُّ ρ وهو "مُتَّكئٌ على سَريرٍ"، أي: جالِسٌ ومُستنِدٌ على سَريرٍ في الجنَّةِ مُتنعِّمًا رَضيَ اللهُ عنه. دَليلٌ على أنَّ حياةَ الشُّهَداءِ في البَرزَخِ حَياةٌ حقيقيَّةٌ بأجْسادِهم. الدرر السنية

✍وعبد الله بن رواحة كان دائما يقول :((أيا نفس إلا تُقتلى تموتي.... فالموت قادم لا محالة فخيرا أن يكون بالشهادة)).

🡸وهذا سيف الله المسلول خالد بن الوليد –رضي الله عنه– وهو على فراش الموت يقول: "والله لقد شهدتُ مائة زَحف أو زهاءها، وما في جسدي إلاَّ ضَربة سيف أو طَعنة رمح، وها أنذا أموتُ على فراشي كما تموت العير، فلا نامَت أعين الجبناء".

🡸وهذا حنظلة تزوَّج حديثًا وقد جامَع امرأته في الوقت الذي دعا فيه الداعي للجِهاد، فيخرج وهو مجنبٌ خرَج للغَزْوِ والجهادِ سريعًا بعدَ جِماعِ زَوجتِه ولم يَتأخَّرْ حتى للغُسلِ مِن الجَنابةِ، ليسقط شهيدًا في سبيل الله، ويَراه النبيُّ –ρ– بيد الملائكة تغسله؛ فيُسمَّى بغَسِيل الملائكة.

أُمَّ حَارِثَةَ أتَتْ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وقدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَومَ بَدْرٍ؛ أصَابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ، فَقالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، قدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِن قَلْبِي، فإنْ كانَ في الجَنَّةِ لَمْ أبْكِ عليه، وإلَّا سَوْفَ تَرَى ما أصْنَعُ؟ فَقالَ لَهَا: هَبِلْتِ! أجَنَّةٌ واحِدَةٌ هي؟ إنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وإنَّه في الفِرْدَوْسِ الأعْلَى. وقالَ: غَدْوَةٌ في سَبيلِ اللَّهِ أوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهَا، ولَقَابُ قَوْسِ أحَدِكُمْ –أوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ– مِنَ الجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهَا، ولو أنَّ امْرَأَةً مِن نِسَاءِ أهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إلى الأرْضِ لَأَضَاءَتْ ما بيْنَهُمَا، ولَمَلَأَتْ ما بيْنَهُما رِيحًا، ولَنَصِيفُهَا –يَعْنِي الخِمَارَ– خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهَا. صحيح البخاري

(بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [آل عمران: 169]، بل هم الرَّفِيق الحسن في هذه الجنَّة؛ حيث قال الله في وصْف المؤمنين الطائِعين: (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) [النساء: 69].

☜ولهذا كان الصحابة -رضِي الله عنْهم وأرضاهم- يَتمنَّون الشهادةَ في سبيله؛ لما لها من هذه المكانة العظيمة، فلا يعلَمون عنها سوى الطريق الموصِل لما أعدَّ الله لهم من الجنَّات؛ نعم إنها الجِنان، إنها الحياة الخالِدَة.

✉بالنية تنال أجرَ الشهادة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ρ-: ((مَن طلب الشَّهادة صادقًا، أُعطيها ولو لم تُصبه))؛ مسلم.

عن أبي شريح، أن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف حدَّثه عن أبيه عن جدِّه، أنَّ النبيَّ -ρ-قال: ((من سأل الله الشَّهادةَ بصدقٍ، بلَّغه الله منازلَ الشُّهداء وإن مات على فراشه))؛ مسلم.

✉وبملاحظة السّبب في الانتصارات التي تحقّقت للمسلمين، نجد أنّ العامل الأساسي يكمن في عشقهم للشهادة، فالذي يُقدِم نحو القتال ويضع الشهادة نصب عينيه دائماً لا يخاف من الموت، وبالتالي سيقاتل ويجاهد ببأسٍ شديدٍ زارعاً الخوف والرعب في قلوب أعدائه حتى تحصل فيهم الهزيمة.

✉إنّ دماء الشهداء تَهب الأحياء عَزْماً على الاستمرار ، ومواصلة الحركة والسَير ، وقوّة على تجاوز العقبات والصِعاب ، وتَهبهم القدرة على نُكران الذات وتجاوز النفس ، والترفّع عن صغائر الأُمور ، وانتزاع حُبّ الدنيا من النفوس ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، واسترخاص الحياة الدنيا في سبيل مرضاة الله .

✉إنّ كلّ شهيد يُربّي أجيالاً من العاملين المخلصين لله ، وكلّ قطرة من دم الشهيد تتحوَّل إلى أنهار دم تجري في أجساد الأحرار، يُفجِّر براكين من المقاومة والثورة والتمرّد على الظالمين في نفوس المؤمنين .

✉إنّ الشهادة تُعلّمنا كيف ينتصر المظلوم من الظالم ، وكيف يستعيد المظلوم حقّه ومكانه في التاريخ ، وكيف ينتصر المستضعَفون على المستكبرين ويستعيدون مواقِعهم في الحياة ، وكيف ينتصر صاحب العقيدة السليمة على من لا دين له ، والحقّ على الباطل ، وكيف يرزق الله القلّة المستضعَفة التي تخاف أن يتخطَّفها الناس على الكثرة القويّة من المستكبرين وأضرابِهم وجنودهم .

✉والشهادة تُعلِّمنا كيف نكسر الأغلال والقيود من أيدينا ، ونتمرّد على إرادة الذين يريدون أن يسلبونا الأمْن، والإيمان، والإرادة والقدرة ، والشهادة تُعلّمنا كيف نعيش أحراراً ، وكيف نتحرَّر من القيود والأغلال

، وكيف نسترجع كرامتنا وحُرِّيتنا ومواقعنا ومراكزنا على وجه الأرض ، وكيف نتحوَّل من عبوديَّة الطغاة والمستكبرين إلى عبوديّة الله ربّ العالمين .

■الشهادة : عقيدة وإيمان ، وحُبّ وعطاء ، وتضحية وإيثار في سبيل الله ، وإخلاص وإقدام وشجاعة ، وحياة جديدة أحياء عند ربهم يرزقون.

اشعروا مع إخوانكم، الأمر كأنّه مسؤوليتك، كأنك في الميدان وحدك لا ترمش عينك ولا تلتفت تودع النوم إلا قليلا، تتابع باهتمام، تكرّر الدعاء، تُطيل السجود يزداد رصيدك الإيماني وشعورك القلبي، ووردك ،القرآني، تتحرّك كل خلية فيك مع أي خبر الجرح جرحك، والهمّ هَمّك، وكلّ ضربة كأنها فيك، وكل دمعة تسقي عينك كأنّها لك هي هكذا، يُربّينا الإيمان على المسؤولية، وأنك جزء من الأمة، بكل قضاياها وجراحها ومن فيها، تعيش بصدرك وبين جنبيك، كل قلب قلبك، وكلّ مسلم أنت.

فنَسأل الله أنْ يكتب لنا الشهادة في سبيله مع الذين أنعَمَ الله عليهم، وحَسُنَ أولئك رفيقًا.

فهو شهيدٌ قد حصل على هذا النعيم الخالد والحياة الأبديَّة والرفقة الحسنة، ولا نحزن عليهم، بل نُهَنِّئُهم وندعو أن يكتبنا الله منهم، ونعمَل في سبيل ذلك ما استَطَعنا.

الشهادة في سبيل الله: مثنى بن علوان الزيدي

الشهادة في سبيل الله تعالى (خطبة): الشيخ أحمد أبو عيد